اهم الاصلاحات السياسية والادارية في عهد سليمان القانوني:

بقي السلطان سليمان القانوني فترة، اصلح خلالها بعض القوانين واضعا نظاما اداريا جديدا، ومنح حقوقا جديدة للناس، وضع السلطان نظام حكم ايالات العراق على غرار النظام الذي كان متبعا في بقية الامبراطورية العثمانية. فكان الوالي على راس الجهاز الاداري ومعظم هؤلاء الولاة حتى عام ١٧٢٣ كانوا من حاشية السلطان. كان على الوالي ان يدبر امور ولايته وان يرسل الاموال المقررة عليها سنويا الى الباب العالي والا يزعجه بمشكلات خطيرة. ومن مهامه ايضاً الدفاع عن الولاية والولايات المجاورة من الهجمات الخارجية ، وضمان استمرار ولاء السكان للدولة ، والتصدي لحركات التمرد والانتفاضات ضد الحكومة ، وعلام العاصمة بكل التطورات الداخلية في ولايته ، وتنفيذ اوامرها في الاشتراك في الحملات العسكرية . ويلي الوالي في الادارة الكتخدا، وهو معاون الوالي في الشؤون العسكرية والمدنية ، ونائبه في حالة غيابه . الذي كان بيده الادارة التنفيذية في الولاية. ومسئولا عن الامن. وقد اصبح مركزه على جانب كبير من الاهمية في القرن الثامن عشر.

وكان الديوان هو الهيئة الحكومية العليا في الولاية ، من بين اعضاء الديوان القاضي والدفتردار . وكلاهما يعينان مباشرة من الاستانة، وكان الدفتردار اكبر شخصية في الولاية استطاعت ان تحد من تلاعب الولاة بمصالح الدولة . فقد فقد كان يرأس الادارة المالية ومهمته تسجيل واردات الولاية ومصروفاتها في سجل خاص ، وهو بمثابة المفتش العام للولاية ، فقد كان يضع اموال الوالي المعزول تحت الحراسة حتى يفي بجميع التزاماته المالية. اما القاضي تقع على عاتقه مسؤولية تطبيق العدل والاهتمام بالمسائل الشرعية ، ويحصل على تحصيل الضرائب ومراقبة الاسواق ، يساعد القاضي في مهمته موظفان : الاول يلقب (صوباشي) ويرأس جهاز الشرطة في وقت السلم ، وقائد فرقة عسكرية في وقت الحرب ، والثاني يعرف بأسم (احتساب اغاسي) ، أي المحتسب ، واجبه معاونة الاول والاشراف على تنفيذ الاوامر ومراقبة الاسواق ، اما بقية الجهاز الاداري فيتألف من : اغا الانكشارية وهو قائد الحامية ، و(المكتوبجي) كاتب الرسائل والمذكرات الرسمية في حكومة الوالي ، (والمهردار) حامل الاختام الرسمية للوالي و(الخزنة دار) امين الصندوق و(احتشامات اغاسي) رئيس التشريفات في قصر الامارة ، وروزنامجي كاتب الوقوعات اليومية و(السلحدار) المسؤول عن الاسلحة .

ظهرت امارات انحلال واضمحلال الدولة العثمانية بعد وفاة السلطان سليمان القانوني عام ١٥٦٦ ، وانعكس هذا الوضع على العراق ، فظهرت مرحلة من الفوضى وعدم الاستقرار، وتحول الى مسرح للاضطرابات والحركات الانفصالية استغلها الصفويون ، وكانت فاتحة هذه المرحلة تمرد احد رؤساء الانكشارية المدعو محمد بلوك باشي احمد الطويل على الوالي مصطفى باشا الصارقجي والاستيلاء على السلطة في بغداد عام ١٦٠٧ ، فارسل السلطان العثماني حملة كبيرة بقيادة نصوح باشا للقضاء عليه . ولكن محمد الطويل استطاع ان يدحرها بالقرب من بغداد . ولكن قبل ان يستتب الامر له ، سقط صريعاً على يد احد رجاله محمد جلبي ، وتولى السلطة اخوه مصطفى الطويل ، وادرك الاخير عجزه عن مواجهة سطوة الدولة التي ارسلت عام ١٦٠٨ محمود باشا جغا لزاده على رأس قوة لإنهاء التمرد ، ولهذا فضل التسوية السلمية وبمقتضاها تسلم القائد العثماني ولاية بغداد ، على ان ينصب مصطفى الطويل حاكماً على الحلة ، ولكنه لم يشعر بالاطمئنان ففر الى ايران .

ان هذا الحدث لم يدفع العثمانيين لتغيير سياستهم ازاء اختيار الولاة لحكم العراق مما شجع بكر صوباشي* (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣) الذي فاقت سلطته سلطة الوالي الضعيف يوسف باشا، فقام بحركة التمرد وطالب بولاية بغداد، فارسل الى السلطان العثماني يطلب منه الموافقة على اقراره في منصب الوالي ، الا ان طلبه رفض ، وعُينت الدولة العثمانية والي ديار بكر سيلمان باشا والياً على بغداد لكن الاستانة رفضت وارسلت جيشا للقضاء عليه، ولقصر نظره استعان بالشاه عباس الصفوي فانتهز الشاه الفرصة، وزحف الاخير بقواته الى العراق، وعند وصول أخبار التحرك الصفوي ، اجرى حافظ احمد اتصالاً ببكر صوباشي تم خلاله اقرار الأخير والياً على بغداد باسم السلطان مع منشور بالعفو عن المتمردين . الا ان بكر صوباشي واجه فشل في اقناع الشاه بالعودة وتحمل نفقاته ، فقرر مقاومة عباس شاه ففرض الاخير حصاراً على بغداد دام ٣ اشهر اضطر الناس الى اكل الميتة ولحوم الدواب والكلاب . فاحتل الشاه عباس بغداد بعد مقاومة ضاربة. دام الاحتلال الصفوي الثاني لبغداد ١٥ عاماً .

لقد كانت امال العثمانيين ملحة في استعادة بغداد منذ اللحظة التي ضاعت فيها ، فقد جهزوا عدة حملات لاسترادها ، كان اخرها الحملة التي قادها مراد الرابع سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م وساهمت ٢٩ قرية من شهرزور في القتال ، كما اشتركت بعض قبائل عربية التي زودت

الجيش العثماني بالرجال والمؤونة. فمطلك ابو ريشة شيخ عرب الجزيرة قدم لحملة مراد الرابع(عشرة الاف) بعيروهي عبارة عن مؤن وصفها المؤرخون بانها(عظيمة) .